الفلسطيني مع الرئيس المصري. وفي وقت لاحق، أوضح رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية، خالد الحسن، في بيان صحافي، انه جرى الاتفاق مع مصر على «تعزيز [دور] منظمة التحرير الفلسطينية، خصوصاً وانها تملك من الصلاحيات ما يوازي صلاحيات حكومة مؤقتة»(٢٧).

١٩٧٣: الضغوط والحرب

كان العام ١٩٧٢، اذاً، عام الضغوط العسكرية والسياسية والنفسية من جانب اسرائيل والعرب، على السواء، على منظمة التحرير الفلسطينية، لالقاء سلاحها والقبول بحل سياسي، ليس لها دور فيه، سقفه مملكة اردنية ـ فلسطينية متحدة، منقوصة السيادة ومنزوعة السلاح في اقليمها الفلسطيني. ولم يتغيّر الأمر في العام ١٩٧٣ حتى حرب تشرين الاول (اكتوبر)؛ بل اننا سنجد ان الضغوط العربية ازدادت بدرجة أكبر.

واسرائيل، التي أحسّت بالراحة والاطمئنان لاغلاق الحدود العربية في وجه العمل الفدائي الفلسطيني، مضت قدماً في اجراءاتها ومخططاتها السابقة ضد حركة المقاومة وسكان الاراضي المحتلة، ونشطت في مجال العمليات الخارجية، فامتدت ذراعها البحرية، والمظلية، الى أبعد نقطة وجود للفلسطينيين في لبنان، حيث قامت، في شباط (فبراير)، بمهاجمة مخيمي البداوي ونهر البارد قرب طرابلس، ودمّرت فيهما عدداً من المباني والمكاتب، وقتلت وجرحت العشرات. وقبل ذلك، كانت المخابرات الاسرائيلية اغتالت، في كانون الثاني (يناير)، مندوب الثورة الفلسطينية في قبرص، حسين بشير ابو الخير. وفي نيسان (ابريل)، اغتالت، في باريس، احد قياديي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، باسل الكبيسي. وقامت مجموعة كوماندوس اسرائيلية بالتسلّل الى بيروت واقتحام بيوت عدد من الكوادر البارزة في الثورة الفلسطينية، واغتيال البعض منهم، وهم عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة والمتحدث الرسمي باسمها، كمال ناصر، وعضوا اللجنة المركزية لـ «فتح»، محمد يوسف النجار وكمال عدوان، وزوجة النجار. وفي حزيران (يونيو)، اغتيل، في باريس، محمد بوديّة، احد كوادر «فتح»، جزائري الاصل. وفي آب (اغسطس)، اعترضت الطائرات الحربية الاسرائيلية طائرتين مدنيتين لبنانيتين، كانت الاولى في رحلة بين بيروت وبغداد، والثانية في رحلة بين بنغازي وبيروت، واجبرتهما على النزول في اسرائيل، وأُجري تفتيشهما واستجواب ركابهما، بحثاً عن قياديين في حركة المقاومة(٢٨).

في مقابل هذا، كثّفت حركة المقاومة عملياتها المسلّحة على الاراضي المحتلة، وقامت بما يزيد على ٤٠٠ عملية، وقع معظمها اعتباراً من بدء اندلاع حرب تشرين الاول (اكتوبر). وشهدت منطقة الجليل وقطاع غزة ومدن القدس ونابلس وتل ـ أبيب القسم الاكبر من تلك العمليات، التي امتد نطاقها الى مدن الضفة والمنطقة الوسطى من فلسطين، والنقب، والجولان. وعلى صعيد العمليات الخارجية، نُفِّذ، خلال العام ١٩٧٣، ما يزيد على عشر عمليات، الّا ان منظمة التحرير ندّدت، علناً، بالبعض منها، وخصوصاً تلك التي استهدفت مؤسسات لحكومات عربية، أو أجنبية صديقة(٢٩).

وفي مجال المقاومة المدنية، نظّم السكان في الاراضي المحتلة التظاهرات والاضرابات والاعتصامات، احتجاجاً على سياسة سلطات الاحتلال، ورفضوا دفع الضرائب، ورفع قادة الرأي، وممثلو المنظمات والنقابات منهم، مذكرات الى الامم المتحدة والهيئات الدولية الاخرى، شرحوا فيها أوضاعهم، وأكدوا رفضهم للاحتلال، وتمسّكهم بحقوقهم. بيد ان التطوّر الابرز، في هذا العام، تمثّل في الاعلان، في آب (اغسطس)، عن تشكيل «الجبهة الوطنية الفلسطينية في الاراضي المحتلة»، كأداة «لتعبئة وتوحيد طاقات شعبنا الكفاحية». واعتبرت الجبهة نفسها «جزءاً لا يتجزأ من الحركة